او منزلة واضل سبيلا هذا الحر مستقرا ولقد آتينا موسى الكتاب الالواح قبل التورية
اذ نزولها بعد غرق فرعون وجعلنا معه اخاه هرون وزيرا معينا فقلنا اذهبا
الى القوم الذين كذبوا بآياتنا فذهبا فكذبوهما فدمرناهم استاصلناهم تدميرا
وقوم نوح لما كذبوا الرسل نوحا ومن قبله اغرقناهم وجعلناهم للناس بعدهم آية
عبرة واعتدنا للظالمين اي لهم عذابا اليما في الآخرة وعادا وثمودا واصحاب
الرس البير الغير المطوية كانوا عبدة الاصنام فبعث اليهم شعيب فكذبوه فبيناهم
كانوا حول البير انهارت بهم وبمنازلهم وقرونا اهل اعصار بين ذلك المذكورين كثيرا
وكلا ضربنا بينا له الامثال القصص العجيبة ليعتبروا وكلا تبرنا فتتنا تتبيرا
ولقد اتوا اي قريش طريق الشام على القرية التي امطرت مطر السوء اي قوم لوط
افلم يكونوا يرونها في سفرهم فيعتبروا بل كانوا لا يرجون نشورا فلذا ما اتعظوا
واذا راوك ان ما يتخذونك الا هزوا مهزوا به قائلين أهذا الذي بعث الله رسولا
ان انه كاد ليضلنا فيصرفنا عن عبادة الهتنا لولا ان صبرنا عليها لصرفنا عنها قال تعالى
وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا من الفريقين ارايت اخبرني من اتخذ
الهه هواه باطاعته ما هواه افانت تكون عليه وكيلا حفيظا عن الشرك ام بل اتحسب
ان اكثرهم يسمعون الحق او يعقلون حصه لكمات يعظهم ان ما هم الا كالانعام في عدم التدبر
بل هم اضل سبيلا لانها تسمع وتتعهد له وتميز المحسن من المسيء وما لها اضلال الم تر
الى صنع ربك كيف مد بسط الظل بين طلوع الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال لاعتداله
فان الظلمة الصرفة تنفر وشعاع الشمس يسخن ويعمي البصر ولو شاء لجعله ساكنا
بابطال حركة الشمس ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اذ لا يحصل الا بوقوع ضوئها على بعض
الاجرام والظل لا يسمى ظلا اذا لم يدرك اطرافه بل ظلاما ثم قبضناه الينا ازلناه بايقاع
الشمس موقعه قبضا يسيرا قليلا قليلا لبطوء حركة الظل قرب نصف النهار والظل
مخصوص بالقبض كما ان الفيء مخصوص بالبسط واضافه الى نفسه لان غاية قبضه
بوصول الشمس الى غاية جهة منها نزول الرحمة واليها ترفع ايدي السائلين وثم لتفاضل
الامور وهو الذي جعل لكم الليل لباسا ساترا كاللباس والنوم سباتا موتا
او راحة وجعل النهار نشورا ذا انتشار ينتشر فيه للخلق وهو الذي ارسل الرياح نشرا
بين يدي رحمته المطر كما مر وانزلنا من السماء ماء طهورا هو اسم ما يتطهر به كالوضوء
والوقود او صيغة مبالغة ولما لم يكن الطهارة في نفسه قابلة للزيادة رجع المبالغة

فيه

فيها الى انضمام معنى التطهير اليه لا ان اللازم صار متعديا ومن ثمه لا نداعي للشارب لنحيي به
بلدة ميتا تذكير باعتبار الموضع ونسقيه الماء مما خلقنا انعاما خصها لانها ذخيرتنا
ومدار معاش اكثر البدو والمخاطبين ولذا قدمها عليه واناسي جمع انسان او انسي كثيرا وقدم الاثنين
لان حيوة الانس بحيوتهما ولقد صرفناه القران او المطر بينهم فانه ما عام بامطر من عام ولكن الله
يصرفه من بلد العصاة الى غيره ليذكروا ليتعظوا فابى اكثر الناس الا كفورا بالمنعم
ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا لكن قصرنا الامر عليك تعظيما لك فلا تطع الكافرين في هويهم
وجاهدهم به بالقران جهادا كبيرا فان جهاد السفهاء بالحجة اكبر من جهاد بالسيف وهو الذي
مرج اي خلا البحرين متلاصقين بلا فرج هذا عذب فرات بليغ العذوبة وهذا ملح اجاج
بليغ الملوحة كدجلة والنيل يشقان البحر فراسخ وجعل بينهما برزخا حاجزا من قدرته وحجرا
محجورا محدودا والتاكيد لكونه مثبتا وهو الذي خلق من الماء النطفة بشرا من فدته فجعله
نسبا ذا نسب اليه كبني فلان وصهرا اناثا يصاهر بهن وكان ربك قديرا على ما يشاء
ويعبدون من دون الله ما لا ينفعهم بعبادته ولا يضرهم بتركها وكان الكافر على
ربه ظهيرا للشيطان ومعينا له او عنه مهينا وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا
قل ما اسالكم عليه على التبليغ من اجر الا فعل من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا بالطاعة
جعله اجرا من حيث انه مقصوده والظاهر ان طاعتهم تنفعه عليه السلام والله اعلم
وتوكل على الحي الذي لا يموت في استكفاء شرهم وسبح نزهه عن النقائص بحمده وكفى به
بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم
استوى على العرش كما مر الرحمن خبر الذي فاسئل به عالما من الخلق وهو الله خبيرا وهو
واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه عليه انسجد
لما تامرنا ولا نعرفه وزادهم الامر بالسجود نفورا تبارك الذي جعل في السماء بروجا
اثنى عشر منازل السبع السيارة وجعل فيها سراجا الشمس وسرجا الكواكب الكبار وقمرا منيرا بالليل وهو الذي
جعل الليل والنهار خلفة ذوي خلفة اذا مضى احدهما يعقبه الاخر او خلف كل منهما الاخر
لمن اراد ان يذكر فائته وورد احد مما تداركه في الاخر او يتفكر فيه او اراد شكورا
لنعمه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الخ الذين يمشون على الارض هونا
هينين متواضعين واذا خاطبهم الجاهلون السفهاء بما يكرهونه قالوا سلاما متاركة اي تسلما
منكم والسنة ان يقول سلام ولم يكن الموصول لانه تتمه التواضع ولا ينافيه اية القتال
والذين يبيتون لربهم باحياء اكثر الليل سجدا وقياما مصلين وعبادة الليل احز

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)